مشكلات الشباب

(تشخيص وحلول)

ورقة بحثية

مقدمة إلى

رابطة العالم الإسلامى (مؤتمر مكة المكرمة العاشر)

مشكلات الشباب المسلم فى عصر العولمة

٤ – ١٤٣٠/٢/٥هـ

٢١ – ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٩م

اعداد /

صالح بن عبدالله بن حميد

مكة المكرمة - ١٤٣٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

* مقدمة
* الإيمان
* الهمة
* الإرادة
* الموهبة والملكة
* الحماس
* الملل
* العلم والعمل
* الإعلام والتعليم

بسم الله الرحمن الرحيم

* مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد :

فبالنظر فيما يسمى بمشكلات الشباب يتبين أن الأمر يحتاج إلى مزيد تأمل وتفكير هل هناك مشكلات حقيقية لدى الشباب ففي فهمي ونظري إننا حين نقول مشكلات الشباب أي مشكلات في الغالب سببها الشباب او بسبب الشباب إما لسنهم أو لخصائصهم وصفاتهم.

وهناك مشكلات متعلقة بالشباب أي تمس الشباب ولكنهم ليسوا مسؤولين عنها من الانحراف والبطالة والفراغ وذلك هي ليست مشكلات بسبب الشباب كما أنها ليست مشكلات ولكنها أثار أو أعراض لأسباب أو مسببات.

ولهذا فإن النظر عندي ينبغي ان يتوجه إلى واقع الأمة وحالها وأسباب ضعفها.فالشباب أثر من هذا الضعف ونتاج من نتائج الخلل في بعض المقومات أو الأنظمة والمناهج والسياسات.

فما يسمى بدول العالم البحث في مشكلاته ليست في أنواع المجتمع من شباب وأطفال وكبار ورجال ونساء.

ولكن الخلل الكبير في أنظمة هذه الدول وقوانينها ومناهجها وصلاح السياسات المتبعة فيها. من عدالة وحرية منضبطة ومناهج تعليم مستقيمة ونزاهة مالية وشفافية ونحو ذلك.

فمن المعلوم جزما أن صلاح هذه الميادين واستقامتها سوف يزيل كثيراً مما يطرح على انه مشكلات للشباب أو مشكلات في المرأة أو مشكلات للأطفال أو غير ذلك.

أنا لا أقول انه لا يوجد مشكلات لدى هذه الشرائح من المجتمع.

ولكنها مشكلات يسهل علاجها كما يسهل تشخيصها اذا صلحت المناهج والأنظمة والسياسات.

ولأضرب مثلا صغيراً كبيرا قريبا بعيدا.

وهو مشكلة التدخين فمعلوم ان في العالم الثالث التوعية قائمة على قدم وساق ولجان مكافحة التدخين لا تفتر وعيادات التدخين منتشرة انتشاراً معقولاً واتخاذ إجراءات كثيرة لا تعدو ان تكون توعية إرشادية تطوعية.

بينما لا توجد انظمة صارمة ولا توجد مناطق مخصصة محدودة يسمح فيها التدخين ناهيك بالصرامة مع مروجي التدخين من الشركات والباعة في حق الأطفال والصغار.. بل مواصفات التدخين الذي يروج في العالم الثالث يختلف عنه لدى العالم المتقدم.

فهذه صورة مما أرى أن نتأملها لنعطي تشخيصا اكثر وتحديدا أدق لما ينبغي أن يسمى مشكلة مما لا يسمى.

و من هنا فإنني سوف اقصر كلمتي على مسائل أرى إنها أكثر التصاقا بالشباب لو أقيمت على وجهها لتغير مسار النظر في الشباب ولتغيرت الآثار.

أي إنها مطلوبة من الشباب مباشرة او ذات تأثير مباشر في تكوين الشباب وتوجيههم.

وهي ليست مسائل حاصرة ولكنها تمثل في نظري عناصر كبرى يدخل غيرها فيها أو قد تأخذ لدى آخرين أسماء غير هذه الأسماء وهذه المسائل والعناصر تنتظم مايلي :

* الإيمان
* الهمة
* الإرادة
* الموهبة والملكة
* الحماس
* الملل
*العلم والعمل
* الإعلام والتعليم

* الإيمان

ويتجسد في :

- اليقين والتوكل وا ستعانة بالله
- دليلها :
- احرص على ما ينفعك واستعن بالله
- أعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك
- ان من ضعف اليقين ان ترضى الناس بسخط الله
- حفظ الله بحفظ حدوده
- اما فعل السبب الذي هو قرين التوكل فيتجلى فيما سوف يأتي من عناصر.

* الهمة :

علو الهمة :

لا يتحقق علو الهمة الا بصرامة العزيمة بحيث يفرغ الفؤاد عن الشهوات القريبة والعواطف السريعة.

فالشهوات والعواطف وحب الراحة وإيثار اللذات هو الذي يسقط الهمم ويفتر العزائم فكم ترى من شباب يتساوون في نباهة الذهن وذكاء العقل وقوة البصيرة ومن ثم فإن قوي الإرادة فيهم وعالي الهمة منهم ونفَّاذ العزيمة هو الكاسب المتفوق يجد ما لا يجدونه ويبلغ من المحامد والمراتب مالا يبلغون.

بل ان بعض الشباب قد يكون اقل إمكانات وأضعف وسائل ولكن يفوق غيره بقوة الإرادة وعلو الهمة والإصرار على الإقدام، والهمة العالية لا تزال بصاحبها متمسكا بحبال الترقي صعدا في مراتب الكمال مبتعدا عن مواقف الذل والرضا بالدون.

وفي مقارنة بين الهمة والإرادة فقد قال أهل العلم ان الهمة من الهم وهو مبدأ الإرادة والهمة نهاية الإرادة فالهم مبدؤها والهمة نهايتها وعلو الهمة في حقيقتة هو استصغار مادون النهاية من معالي الأمور وطلب المراتب السامية والتضحية بالوقت وما يملك وبذل ما يمكن من غير امتنان ولا اعتداد، وطريق العلا قليلة الإيناس، والهمة العالية تأخذ بصاحبها حتى تبدله بالخمول نباهة وبالحطة رفعة وبالتبعية شجاعة وإقداما.

روي عن عمر ﷺ انه قال : لا تصغرن همكم فإني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهم.

ويقول سعيد بن العاص : ما شاتمت أحدا منذ كنت رجلاً لأني لم أشاتم إلا أحد رجلين إما كريم فأنا أحق أن أجله وإما لئيم فأنا أولى أن ارفع نفسي عنه.

وقال بعض الحكماء : الهمة راية الجد. وعلو الهمة بذر النعمة.

وقال حكيم : إياك والسآمة في طلب الأمور فتقذفك الرجال خلف أعقابها.

* الإرادة :

الإرادة : يجب أن تكون إرادة الشاب تحت سلطان دينه وعقله وليس عبداً لشهواته فتعس عبد الدينار وعبد الدرهم.

ويقترن بالحديث عن الإرادة قوة الإرادة وهذا هو المقصود وهي تهيؤ القلب والعقل معا بعزم وإصرار للقيام بالعمل المرغوب فيه او الكف عما لا يرغب فيه ويتجلى ذلك في جانب الفعل بالمبادرة بتفعيل كل خير وكل مستحسن بسلوك مسلك الجد والحزم والنظام في العمل.

وفي جانب الكف تتجلى قوة الإرادة في نهي النفس عن الهوى وكبح جماحها والحلم عند الغضب وتلقي المبادرة بالصبر. وعدم الحزن على مافات يضم إلى ذلك التفاؤل والبعد عن الضيق والتبرم والتشاؤم.

فجميع ملكات الإنسان تكون في خمول حتى تحركها الإرادة وتبعثها، فقوة عقل المفكر وذكاء العامل وقوة العضلات كل هذه القوى لا أثر لها مالم تدفعها قوة الإرادة، وكلها لا قيمة لها مالم تحولها الإرادة إلى عمل.

والمرء ذو الإرادة القوية يقدم على ماقصد مهما كلفه من المشاق ولا ترده العقبات.

وهذه الإرادة القوية هي – بإذن الله – سر النجاح وهي عنوان عظماء الرجال فصاحبها يركب الصعب والذلول لتحقيق المطلوب.

* الموهبة والملكة :

(كل ميسر لما خلق له)

من أهم القضايا والمسائل التي يجب النظر بها ونحن ننظر في الشباب ومشكلاتهم :

العلم بما اقتضته سنة الله وحكمته من اختلاف النفوس في استعداداتها ومواهبها.فينشأ وليدان في مهد واحد وبيت واحد وبيئة واحدة وتختلف مواهبهما وملكاتهما وقدراتهما واستعداداتهما.

أن المجتمع ينتظم أطيافا متعددة متنوعة واسعة متفاوتة في تدينها وثقافتها وجديتها ودوافعها ورغباتها وأهدافها وقدراتها العلمية والفكرية مما يحتم أن يتعامل معها جميعا ويهتم بها جميعا، فتتنوع الأهداف والوسائل والفرص والجهود حسب كل فئة من أجل أن ينجح الجميع وينتفع الجميع وينفع الجميع.

كل ميسر لما خلق له، فمن الناس من يفتح الله عليه في إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حكمة ورفق. وأخر عالم نذر نفسه لل ـلاب في جد وجهد لا يقدر عليه غيره وأخر في ميدان الدعوة إلى الله في بلاد الله طولا وعرضا يخاطب أصناف الناس، وأخر في بذل الإحسان وال ـدقات والتبرعات، وأخر في المشاريع الخيرية، وأخر في توعية الجاليات، ناهيكم بألوان النشاطات التجارية والاقت ـادية ثم ناهيكم بمن يعمل في ال ـب والهندسة وال ـناعة والإدارة والسياسة وكل أنواع المباحات من الوظائف والأعمال والمهن والحرف اليدوية. الناس – حفظكم الله – يتفاوتون في المواهب والملكات والقدرات والخبرة والتجربة والروح والحيوية في التربية والنشأة في العلم والرأس وفي دروس الحياة ودروبها.

فعلينا أن نتعلم أن نقبل من الناس ما جبلوا عليه وما ف ـروا عليه. حسن للمرء أن ينظر فيما جبل الله عليه الناس من خ ـائص ومواهب من أجل توظيفها وتسديدها بدلا من نقدها واستنقاصها ونقدها وتجريحها.

وقد نبه نبينا مُحَمَّد ﷺ إلى ذلك وهو ي ـف أصحابه حسب مواهبهم واستعداداتهم وخ ـائ ـهم.

فقد قال النبي ﷺ لأبي ذر ﷺ : " يا أبا ذر إني أراك ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم ". كما يقول عليه ال ـلاة والسلام في معرفته بأصحابه رضوان الله عليهم وخ ـائ ـهم وطبائعهم : " أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدها أمر الله عمر وأصدقها حياءً عثمان وأقرؤها لكتاب أبي بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة) أخرجه الترمذي قال حديث حسن.

ويقول معاوية ﷺ لصعصعة بن صوحان : صف لي الناس فقال خلق الناس أصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة خطباء وطائفة للبأس والنجدة ورجرجة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويغلون السعر ويضيعون الطريق.

* الحماس :

الحماس من خصائص الشباب في الغالب وهو أمر حسن ودافع مثمر اذا تم ضبطه و الحماس المبالغ فيه يقود إلى تجاهل الآراء والآخرين وإلغاء حق المخالفة والنظر إلى كثير من الأمور من زاوية واحدة حادة.

الحماس ونقص الخبرة يقود إلى اختزال الأمور المعقدة ويحسب أن الصرامة في إدارة الأمور كفيلة في التغيير أو كافية في الإصلاح وتحقيق الأهداف، وحينما يكون الحديث عن الحماس والاندفاع يتبادر النظر والتفكير إلى الانتقال إلى الشباب وعنفوانه وفوران عاطفته.

الشباب يصاحبه الاندفاع وحداثة التجربة وقلة الخبرة. والشباب يميل إلى الحلول الصارمة والمواقف الحاسمة والشدة في طرح الرأي والجزم بالتمسك به.

الشباب لقلة خبرته يرى أن رأيه حق قاطع جازم لا يقبل التفكير والنقاش.

كل الأمور تحتاج إلى حماس واندفاع ولكنها تحتاج مع ذلك إلى الأفق الواسع والقدرة على التعامل مع المواقف والقضايا والموضوعات برؤية وروية.

فالحماس وحده ليس منفرداً بحل المشكلة ومعالجة القضية.

بعض المتابعين والمتحمسين والمندفعين قد يرى أن العلاج في بتر العضو أو إبعاد هذا المقصر عن المدرسة أو فصله من هذه المؤسسة أو إقالته من الإدارة ولكن هل إذا فصلته، أبعدته عن المجتمع ؟

كم هو جميل أن يعلم الناس شبابهم ومربوهم وأصحاب القرار فيهم ومفكروهم إن الأمور فيها من التداخل والتشابك ما يجعل الحماس منضبطاً والتلاوم رشيداً والتفكير مستقيما والعقل متزنا وهذا ينقل المتأمل إلى التنبيه إلى قضية محورية أو حجر الزاوية في المسالة وهو حذر الأب والمعلم والمربي والمسؤول أن يربي أو يوجه من تحت يده على رؤية أحادية صارمة بل ينبغي ان يتربى على سعة الأفق وقبول الرأي الأخر وإن لم يكن كذلك أو يحصل ذلك فلا يلام الأخرون إن كانوا أكثر حدة وأشد ضيقاً.

* الملل :

ومن العجيب أن صاحب الحماس كثيراً ما يكون عجلاً ملولاً ورأيت إفراد الملل بكلمة لأهميته وحين يحل الملل يضعف الأداء ويقل الحماس ويضطرب التفاعل. حين يحل الملل يبرز التبرم وتنتشر الشكوى ومن ثم يضرب الإحباط بكلكله وتوهن العزائم وتظلم مسالك الحياة.حين يستفحل الملل يتوقف المصاب به عن تطوير نفسه فلا يتابع الجديد ولا يتفاعل مع برامج التطوير والتدريب وحينئذ يتوقف الإبداع.

وأخطر ما في الملل تسويغه فيبحث الملول عن أسباب لتبرير مواقفه ومن ثم التصريح بالتبرم ورفع الصوت بالشكوى وتثبيط الهمم وارتفاع روح النقد والوقوف عند المثالب وغلبة روح التشاؤم.

ولو ذهبت لبحث أسباب حصول الملل لوجدت أن ذلك يعود لعدة أسباب منها :

غياب الهدف من العلم والعمل، واليأس من الإصلاح والنجاح، الإنتاجية لدى الملول، لأن الإنتاج يدعو إلى الإقدام والإقبال على العمل والدأب فيه والرقابة وعدم التغيير.

أنظر حال الإنسان مع الطعام لو داوم على نوع من الطعام لظهر عليه الملل بل قد يتحول إلى كراهية هذا الطعام ومثله ملازمة أسلوب أو نمط واحد في العمل.

والمرء هو المسؤول عن كسر السآمة والملل ومن هنا فينبغي التعاون من الجميع في البيت والمدرسة والدوائر في العمل من أجل كسر هذا الملل وإيقاظ الحماس وبعث النشاط.

ومن علامة الملل واليأس الحديث عن الماضي وبهجته وأهله وتميزهم وإن كان هذا حقاً أو فيه حق كثير ولكن سوف يكون ماضياً وسوف يتحدث الملول عن هذه الحاضر بمثل ما يتحدثون هم عن الماضي.

* العلم والعمل :

العلوم ما وضعت إلا لتهدي إلى العمل فلا شرف لها في نفسها وإنما شرفها بما يترتب عليها من عمل صالح وأثر حسن.

ولا أحب أن أدخل في جلد الذات فهذا ما لا أحب التعرض له او الاشتغال به فهو نوع من العجز او الإسقاط.

لكنني أحب ان اذكر واقعا مشاهدا مع الأسف في كثير من الدول الموسومة بالعالم الثالث وهو افتراق التعليم عن العمل أي بُعدُ ما يتلقاه الطالب ويتعلمه عما يفيده في حياته العملية وعدم العمل بالعلم فكم من شباب وناشئة درسوا من العلوم التجريبية ما درسوا ثم لم ينفعوا بلادهم في معامل ولا مصانع.

أي انه لا بد من اقتران العلم بالعمل.

وفي قاعدة عامة لا بد أن من علم خيرا أن يبادر إلى فعله ومن علم شرا فليبادر بالحذر منه او الاقتراب منه.

وما يحي العلو ولا يبعث الهمم ولا يقوي العزائم ويوقظ التفكير الا المبادرة بالعمل بما حصله المرء منه علم نافع.

يقول بعض السلف : كنا نستعين على حفظ أحاديث رسول الله ﷺ بالعمل بها.

بل قدوتنا الأوائل بعد رسول الله ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم فهم لم يجاوزوا عشر آيات من القرآن الكريم حتى يعملوا بها.

ويقول بعض الحكماء : اذا أردت الاستفادة من النصائح المكتوبة والمسموعة فجربها واعمل بها فإن لم تفعل فإن نصيبك نسيانها.

* الإعلام والتعليم :

في هذا العنصر يجب ان يكون الانسجام التام بين ما يتلقاه المتعلم ولا سيما الناشئة والشباب في بيته وسوقه ومدرسته مع ما يراه ويسمعه ويقرأه في وسائل الإعلام.

مع العلم بأن سماء الدنيا في العصر الحاضر مليئة بالهوائيات والقنوات إضافة إلى شبكات المعلومات مما لا يمكن السيطرة عليه هذا أمر معلوم.

لكن الإعلام الموجود ان ح التعبير الرسمي أو شبه الرسمي له تأثيره وحضوره مما لا ينكر ولا سيما اذا كانت هناك توعية في ضبط ذلك في البيت والمدرسة والمؤسسات التربوية...

ويمكن ضبط ذلك من خلال :

اعتماد برامج إعلامية وثقافية فعالة لمواجهة التحديات.

إن علاقة الشراكة بين الإعلام والمجتمع أضحت علاقة تكوينية لتوجهات المتوا لين معه وهذا لتوا ل رجع مدى لما يطرح فيه من جوانب فكرية وسلوكية، ولذلك فهو نافذة يبصر من خلالها المجتمع الواحد مالدى المجتمعات الأخرى، بل تولد عن ذلك الأعراف بين المجتمعات مع تباعد جغرافي يلحظ ذلك كل را د للمؤشرات الاجتماعية.كما أن وجود الفجوات بين مؤسسة التعليم والتربية وبين مؤسسة الإعلام الموجه يحدث عائقا في مسيرة العلاج ولحلول لمشاكل الشباب، وهذا يستوجب مد الجسور بين مرافق التأثير والتوجيه في المجتمع لصناعة مشاريع وقائية وتدابير علاجية حول الانحرافات الموجه لصفوف الشباب.

يعطي الواقع الإعلامي والثقافي العربي ورة يمكن التعبير عنها ب " غياب الخطط الثقافية " واستناد الإعلام العربي في معظم أحواله إلى البرامج الأجنبية غربية وغيرها خا ة قطاع التلفزيون. إن هذا قد أثر بصورة سلبية وخطيرة على ثقافة الشباب في الوقت الذي لم توجد خطوط دفاع أو أرضيات لبة (تحصين ومناعة) لمواجهة الغزو الثقافي، إن الأفكار الثقافية تتسرب ببطء إلى نفوس الشباب وعقولهم فتتركهم فريسة للأوهام والأحزان والاغتراب، وفي حال عدم قدرة أي امة على تحصين شبابها سيكون مصيرها التبعية وربما الهلاك وبخا ة الغزو الهائل من المعلومات المضللة وانتشار وتطور الاتصالات ولا سيما الفضائية التي دخلت معظم البيوت العربية دون استئذان.

وثمة مقترحات في هذا الجانب منها :

- التعاون مع الإعلام في تكثيف البرامج التعليمية مع ملاحظة تطويرها وتقديمها بأسلوب غير ممل مع الحرص على جذب المشاهد.
- تنمية العلاقة العامة بين المدرسة والمجتمع المحلي والإعلام.
- تنشيط الدور الإعلامي لمحاضن التعليمية والتربوية.
- تأ يل الجانب الديني لدى الشباب عبر وسائل الإعلام.
- تشجيع القطاع الخاص على الإسهام في سد حاجات المجتمع العلمية والتعليمية بدلاً من خروج الشباب لتلقي التعليم خارج المملكة.
- نقل مناشط المدارس والمؤسسات التعليمية وفعالياتها على التلفاز.
- مناقشة هموم الشباب التربوية عبر القنوات التعليمية.
- توسيع دور الإعلام في التوا ل بين المؤسسة التعليمية والمجتمع : المدرسة – مشكلات الشباب – مشكلات الأسرة –.

* وثمة عوامل أخرى مهمة ولكنها قد لا تكون بالمنزلة الرئيسة كالعنا ر والعوامل التي ذكرتها وذلك :

- تقدير النوابغ ورعاية المواهب
- المربون الأفذاذ والمعلمون القدوة
- التشجيع
- التوجيه السليم
- التجافي عن الترف والنعيم
- قبو ل النقد الهادف والنصيحة النصوح
- سعة الأفق
- الصدق والوضوح والبعد عن النفاق والمداهنة
- استشعار المسئولية.

هذه أفكار وخواطر في موضوع الشباب أرجو أن يكون فيها ما يفيد، والموضوع واسع متشعب بل هذا المؤتمر الكريم مع أهميته وأهمية ما قدم فيه هو إسهام كريم في الموضوع.

والله ولي التوفيق ..والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الباحث /

صالح بن عبدالله بن حميد

فهرس

* مقدمة : ٣
* الإيمان ٥
* الهمة : ٦
* الإرادة : ٧
* الموهبة والملكة : ٨
* الحماس : ١٠
* الملل : ١١
* العلم والعمل : ١٢
* الإعلام والتعليم : ١٣
فهرس..... ١٦